مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

تقرير الندوة الأولى
مختبر الفنون البصرية

فنون الرسم والتلوين في التراث العربي الخليجي
(تاريخ، نظريات، ممارسات، نقد وجماليات)

د. عصام عبد الله العسيري
مشرف مختبر الفنون البصرية

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

تعتبر الفنون البصرية وفنون الرسم والتلوين في دول مجلس التعاون الخليجي مسألة مصيرية، تتعلق بالهوية البصرية والثقافية والحضارية لمجموع المناظر التي تراها عيون المشاهدين من سكان محليين وزوار عالميين، سيما وجزيرة العرب مليئة بالنقوش التي تحمل رسوما وكتابات وصور جدارية ملونة في الكهوف وعلى الصخور عبر عصور التاريخ، ففنون التعبير البصري بالرسم والتلوين متجذّرة في سكان هذه المناطق ذات الهويات الثقافية المتنوعة والغنية منذ بداية الخليقة.

هدفت جلسة الحوار بتاريخ 2023/2/25م في ممارسات ونظريات وجماليات ونقد للحراك التشكيلي في فنون الرسم والتلوين بدول الخليج، وحققت أوراق العمل التي طرحها المتحدثون الأهداف التالية:

1. عرض التجارب التشكيلية الخليجية الحديثة في مجالات فنون الرسم والتلوين.
2. كشف العوامل الفنية التي جاورت فنون الرسم بدول الخليج مثل العراق واليمن
3. توضيح الاتجاهات والأساليب التشكيلية الحديثة لرسامي الخليج العربي
4. التعرف على المشكلات الحالية والتهديدات المستقبلية للحركة التشكيلية الخليجية.

وقد شارك في حلقة النقاش كل من: الدكتورة منال الرويشد رئيسة الجمعية السعودية للفنون التشكيلية، الدكتور نبيل الفيلكاوي رئيس نقابة الفنانين والإعلاميين الكويتية، الدكتور فاخر محمد عميد كلية الفنون الجميلة ببابل ورئيس قطاع الفنون التشكيلية بوزارة الثقافة العراقية، والدكتور ياسر العنسي فنان وأكاديمي من الجمهورية اليمنية.

وفيه طرحت د. منال في جلسة الحوار عدة مواضيع ذات علاقة تتصل بقضية العولمة التي اكتسحت العالم بأسره في الأربعة عقود الأخيرة، وقضية الأصالة والمعاصرة والهوية والتقليد في التجارب الإبداعية، وبروز حركة فن الرسم والتلوين الحديثة على يد الرائدين عبد الحليم رضوي بجدة والغربية ومحمد السليم بالرياض ونجد منتصف الستينات الميلادية، ودعم القيادة في جعل لفنون ضمن نظام التعليم العام للبنين والبنات وافتتاح مهد التربية الفنية ثم أقسام التربية الفنية بجامعتي الملك سعود وأم القرى منتصف السبعينات، وتوالت البعثات وتعددت أسماء التشكيليين مما أفرز جماعات فنية مثل جماعة المدينة، الرياض، الدمام، جيزان، تلك التجارب في الرسم أظهرت بعض الأساليب والاتجاهات التشكيلية الخاصة بالهوية مثل آفاقية السليم ودائريات الرضوي، والحروفية، وإقامة الفعاليات الضخمة كبينالي الدرعية والفنون الإسلامية، لذا أوصت الورقة بأهمية إعادة قراءة وكتابة وتدوين تاريخ الفن السعودي وبالذات المعاصر منه لأهمية هذا الحراك الذي تطور بشكل متسارع.

انتقل الحديث للدكتور نبيل الفيلكاوي الذي عرض مسيرة الفن التشكيلي الكويتي منذ نشأته منتصف القرن العشرين وتطوره، ودور دعم القيادة الكويتية للفنون والتعليم والبعثات وتدشين الجمعيات والصالات التشكيلية على الإنتاج والإبداع، التي أتاحت للفنانين التجمّع والعرض والبروز، لكنه نقد بعض الممارسات المحلية والخليجية بضعف الهوية والسعي وراء التقليدفي ظل انتشار الصورة عبر وسائل التواصل ومكتبات الانترنت. تلى هذا عرض ورقة الدكتور فاخر التي ذكر فيها بداية فنون الرسم والتلوين على يد المؤسسين ومنهم عبدالقادر الرسام، وانتقال الحركات الفنية الأوروبية مثل الكلاسيكية والرومانسية الشرقية والواقعيةفي ممارسات الرسامين الأوائل بدايات القرن العشرين، وافتتاح مراسم الفنانين الأوائل وتحويلها لمعاهد رسم ثم كليات فنون، التي تخرّج منها مئات التشكيليين الذين أغنوا الساحة الثقافية بالإنتاج والإبداع الفني، ومنهم من عمل أستاذافي معهد التربية الفنية بالرياض في الستينات والسبعينات والثمانينات الميلادية، ثم ذكر خطورة وضرر الحروب التي تعرّض لها العراق والحصار والفوضى السياسية على إبداع الفنانين المحليين، واستمرفي طرح أجيال التشكيليينفي كل عقد من العقود، حتى التعريف بأهم رسامي العراق بد الألفية الذين لهم حضور فاعل في الحركة التشكيلية.

وتحدث أخيرا الدكتور ياسر عن نشأة وتطور الفن التشكيلي اليمني وتطوره منذ الستينات لليوم، وعرض تجارب الفنان الرواد والمؤسسين ومن تلاهم ودور البعثات الفنية لروسيا بداية الثمانينات، وذكر مشكلة التأريخ ولاحظ عجزٌفي البياناتفي التوثيق، وسرد مجموعة الفنانين اليمنيين وتجاربهم الإبداعية، وذكر معاناة الرسام اليمني في تأمين أدوات ومستلزمات الرسم والتلوين في ظل تصاعد ارتفاع الأسعار وضعف مستوى المعيشة والإقبال على الفنون الجميلة، وهذا يمثّل عائقا للإنتاج والإبداع الفني، مما انعكس على النتاج الثقافي اليمني العام.

وتحدث أخيرا الدكتور ياسر عن نشأة وتطور الفن التشكيلي اليمني وتطوره منذ الستينات لليوم، وعرض تجارب الفنان الرواد والمؤسسين ومن تلاهم ودور البعثات الفنية لروسيا بداية الثمانينات، وذكر مشكلة التأريخ ولاحظ عجزٌفي البياناتفي التوثيق، وسرد مجموعة الفنانين اليمنيين وتجاربهم الإبداعية، وذكر معاناة الرسام اليمني في تأمين أدوات ومستلزمات الرسم والتلوين في ظل تصاعد ارتفاع الأسعار وضعف مستوى المعيشة والإقبال على الفنون الجميلة، وهذا يمثّل عائقا للإنتاج والإبداع الفني، مما انعكس على النتاج الثقافي اليمني العام.

ومن خلال من طرحه المتحدثون يمكن اختصار وجمع ما طُرح في النقاط التالية:

1. عرض كل متحدث نشأة وتطور فنون الرسم والتلوين في بلده.
2. ذكر تجارب الأعلام من كل جيل من الفنانين الرواد المؤسسين في القرن العشرين في عقد من عقوده، لعظماء الرسامين المعاصرين اليوم بعد الألفية.
3. كشف مصادر الإلهام من الطبيعة والبيئة والخيال والوجدان، وقضية الإبداع التشكيلي بين الأصالة والمعاصرة والتبعية وأساليب التحديث.
4. كيفية تكوين الجماعات ودعم القيادات وتأسيس المعاهد والأكاديميات والاتجاهات الفنية.
5. توضيح ما قدمه الفنانين من أساليب تشكيلية فريدة من دول الخليج وما جاورها.
6. ذكر المحفزات والمعيقات في كل تجربة من تجارب الفنون بدول الخليج.

وفي الواقع، تأتي هذه الجهود الفنية والثقافية ضمن أنشطة مركز الخليج للبحوث الاجتماعية ذات الوجوه المتعددة منها الشأن الثقافي مختلف الروافد، لما كان للثقافة البصرية تأثيرا في التكوين الاجتماعي وذاكرته العامة، وختم ضيوف الحوار بالجواب على سؤال ما مستقبل فنون الرسم والتلوين في ظل الذكاء الصناعي؟

أبرز التوصيات الصادرة عن الندوة:

1. ضرورة إعادة قراءة وكتابة وتوثيق الحركة التشكيلية الخليجية، بما يوازي التطور الذي تعيشه والدعم السخي الذي تتلقاه من القيادة لتنمية الثقافة بكل روافدها.
2. زيادة الاهتمام بالهوية البصرية الخليجية في إنتاج الفنانين الناشئين.

مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

© جميع الحقوق محفوظة لمركز الخليج للأبحاث وشركة المعرفة